

بروتوكول اللقاء الأول

تأليف

الدكتور محمد كمال عرفة الرخاوي

الباحث والمستشار والخبير والفقير والمؤلف القانوني
والمحاضر الدولي في القانون

حقوق الملكية الفكرية

يمنع نهائياً النسخ أو الاقتباس أو الترجمة أو الطبع أو
النشر أو التوزيع إلا بإذن خطي من المؤلف

جميع الحقوق محفوظة للطبعة الأولى

إهداء

إلى روح أمي الطاهرة وأبي الطاهر

الذين غرسا في روحي بذور العدالة قبل أن أعرف
معنى الظلم

أدام الله لهما النور في قبورهما وجعل مثواهما
فردوساً من الجنان

وإلى ابنتي الحبيبة صبرينال المصرية الجزائرية

يا من تمثلين الأمل في بناء مجتمع يسوده الحق
والرخاء

أهديك هذا الكتاب ليكون منهجاً يضيء لك دروب
المسؤولية والقيادة

فهرس المحتويات

الإهداء

حقوق الملكية الفكرية

كلمة المؤلف

الفصل الأول الساعة صفر

الفصل الثاني المجلد الأزرق

الفصل الثالث ظل الحرب

الفصل الرابع منطقة العزل

الفصل الخامس اختبار الوعي

الفصل السادس جريمة العصر

الفصل السابع المحاكمة المستحيلة

الفصل الثامن الخيانة العظمى

الفصل التاسع اللحظة الحاسمة

الفصل العاشر الميثاق

الخاتمة

بيانات المؤلف

كلمة المؤلف

أيها القارئ

هذه ليست مجرد رواية خيال علمي

إنها سيناريو محتمل لحد قد يأتي أسرع مما تتوقع

عندما ننظر إلى النجوم

نحن لا نبحث فقط عن حياة

نحن نبحث عن مرآة نرى فيها أنفسنا

القانون هو الجسر الوحيد بين العواصف الفوضوية
والعقل الكوني

أرجو أن تجد في هذه الصفحات ما يثير فكرك

ويوقظ ضميرك

دكتور محمد كمال عرفة الرخاوي

الفصل الأول

الساعة صفر

كانت الساعة الثانية وسبعاً وثلاثين دقيقة فجراً

عندما مات الصمت

لم يكن موتاً عادياً

بل كان اختفاءً مفاجئاً للضجيج الكوني الذي اعتادت
عليه أقمار المراقبة الأرضية

في مركز القيادة الفضائية في كولورادو سبرينغز

وقف العقيد أحمد زهران محققاً في الشاشات
السوداء

الصمت لم يكن تقنياً

بل كان صمتاً مفروضاً

كأن يداً خفية قد غطت فم الكون فجأة

صرخ أحد الفنيين

سيدي

جميع إشارات الخلفية الكونية توقفت

حتى الإشعاع الأحفوري

كأن الكون قد حبس أنفاسه

لم يرد زهران

كانت عيناه مثبتتين على الشاشة الرئيسية

حيث بدأت تظهر نقطة ضوء واحدة

لم تكن نجماً

لم تكن قمراً صناعياً

كانت تتحرك بعكس قوانين الجاذبية المعروفة

تتسارع دون وقود

تتوقف دون احتكاك

في نفس اللحظة

في جنيف

في مقر الأمم المتحدة

رن الهاتف الأحمر المباشر

هاتف لا يرن إلا في حالات الانقراض الوشيك

رفع الأمين العام السماعة

صوت مشوش يتحدث بلغة لا تنتمي لأي أرض

لكن الترجمة الآنية ظهرت على شاشته فوراً

نحن قادمون

استعدوا للمساءلة

سقطت السماعة من يد الأمين العام

لم تكن رسالة ترحيب

كانت إنذاراً

في شقته بالقاهرة

كان الدكتور كريم رشدي يستيقظ على صوت هاتفه

لم يكن الرقم ظاهراً

فقط كلمة واحدة ومضت على الشاشة

البروتوكول

رفع كريم الهاتف

صوت على الطرف الآخر لم يعرفه

لكنه عرف النبرة

نبرة اليأس المختلط بالأمل

قال الصوت

بدأوا يا دكتور

الساعة صفر

القانون هو سلاحنا الوحيد الآن

أو سنموت جميعاً جهلة

أغلق كريم الخط

نظر إلى رفوف مكتبته الممتلئة بالمجلدات القانونية

مد يده إلى مجلد أزرق غليق

غبار السنوات يغطيه

كتب على غلافه بخط يده

مسودة قانون اللقاء الأول

نسخة سرية

همس كريم لنفسه

حان الوقت يا أبي

حان وقت العدالة

الفصل الثاني

المجلد الأزرق

اجلس مجلس الأمن في جلسة طارئة لم يشهد لها التاريخ مثيلاً

المقاعد الخشبية العريقة اهتزت تحت وطأة الصراخ

ممثلي الولايات المتحدة وقف مصفراً وجهه

هذا غزو

نحن نتعرض لتهديد وجودي

المادة واحد وخمسون من ميثاق الأمم المتحدة تمنحنا حق الدفاع عن النفس

أطلب تفويضاً فورياً باستخدام القوة الاستباقية

صاح ممثل روسيا

قواتنا في حالة تأهب قصوى

أي جسم يقترب من مجالنا الجوي سيتم اعتراضه

نحن لا ننتظر إذنًا من هذا المجلس لحماية سيادتنا

الفوضى تعم القاعة

الأيدي ترتفع

الأصوات تتعالى

كل دولة تتحدث بلغتها الخاصة

كل دولة تفكر في ترابها فقط

لا أحد يفكر في كوكبه

في الزاوية الخلفية

جلس كريم رشدي هادئاً

أمامه المجلد الأزرق

وفنجان قهوة بارد

لاحظته المراقبة العامة

همست للأمين العام

من هذا الرجل

لماذا لم يغادر القاعة

قال الأمين العام

هذا هو الدكتور كريم

الرجل الذي كتبنا عنه في التقارير السرية منذ عشر
سنوات

قالوا إنه مجنون

قالوا إنه يحضر لحرب لن تحدث

ربما كان هو الوحيد العاقل بيننا

وقف كريم ببطء

خطواته كانت ثقيلة

كأن كل خطوة تحمل وزن مادة قانونية

وصل إلى المنصة

لم يصرخ

لم يرفع صوته

لكن صوته كان يقطع الضجيج كالمشروط

أيها السادة

أنتم تتجادلون حول من يملك حق إطلاق النار

بينما السؤال الحقيقي هو

من يملك حق التحدث باسم الأرض

سكت الجميع

نظروا إليه كما ينظر الناس لغريب جاء من المستقبل

تابع كريم

إذا أطلقت النار الآن

فأنتم لا تدافعون عن دولكم

أنتم تعلنون الحرب نيابة عن البشرية جمعاء

دون تفويض منها

وفقاً للمسودة التي بين يدي

المادة أربعة

في حال وجود تهديد خارج كوكبي

تنتقل السيادة التمثيلية مؤقتاً للجنة التواصل الكوني

تحت إشراف الأمم المتحدة

أي عمل عسكري فردي يعتبر جريمة عدوان ضد
الإنسانية

صاح الممثل الأمريكي

هذا هراء

من أعطاك هذا الحق

رد كريم ببرود

التاريخ سيعطيني هذا الحق

إذا نجونا

أما إذا متنا

فلن يهم من أطلق الزر

سلط كريم الضوء على الشاشة الكبيرة

عرض خريطة

نقطة حمراء تومض فوق المحيط الهادئ

الجسم الغريب توقف هنا

في المياه الدولية

لا يملك أحد السيادة عليه

لا أمريكا

ولا روسيا

ولا الصين

هو منطقة محايدة بحكم الواقع

وقد تكون محايدة بحكم القانون

إذا قبلتم بروتوكولي

نظر الأمين العام إلى كريم

ثم إلى الأعضاء

هل نقبل

هل نجازف بمستقبل الأرض على نظرية قانونية لرجل
واحد

تنهد كريم

ليس نظرية

إنه بوليصة تأمين

إما أن نوحّد صوتنا

أو سنصبح صوتاً في جوقه الموت

صوت التصويت كان بالإجماع للمرة الأولى منذ عقود

تم تفعيل البروتوكول

تم تعيين كريم رشدي وكيلاً أميناً عاماً للشؤون
الكونية مؤقتاً

بدأت الحرب القانونية

الفصل الثالث

ظل الحرب

لم يكن الجميع راضٍ عن القرار

في قبة سري تحت البنتاغون

كان الجنرال فاروق عبد العزيز يشاهد الشاشات

كأسه ويسكي لم يمسه

قال لضابطه

لن أسمح لهذا المحامي بأن يربط أيدينا

تلك التكنولوجيا

إذا كانت حقيقية

فهي ملك للولايات المتحدة

ليس للأمم المتحدة

سأله الضابط

وماذا عن البروتوكول يا سيدي

الرأي العام العالمي يدعم كريم رشدي

ابتسم فاروق ابتسامة باردة

الرأي العام يتغير بسرعة البرق

كل ما نحتاجه هو حادثة

حادث صغير

يجعلهم يرون أن القانون لا يحميهم

فقط السلاح يحميهم

أصدر فاروق أمراً سرياً

عملية الصمت الأزرق

غواصة نووية أمريكية كانت تتجول في العمق بالقرب

من نقطة التوقف

الأمر كان واضحاً

اقتراب تحذيري

إذا لم يتحرك الجسم

إطلاق طوربيد تجريبي

ليس لتدميره

بل لاختبار رد فعله

في المقر المؤقت لكريم في نيويورك

ومضت شاشة الإنذار

شعر كريم بقشعريرة

ليس خوفاً

بل إدراكاً

قال لمساعده

هل تشعر بذلك

رائحة البارود في قاعة الأمم

قال المساعد

ماذا تقصد يا دكتور

قال كريم

هناك من يلعب بالنار

الجسم الغريب لم يهاجم

لماذا يهاجمون هم

تحقق من حركة الأساطيل في المحيط الهادئ

الآن

بعد دقائق

عاد المساعد شاحباً

غواصة أمريكية

تقترب من منطقة العزل

المسافة خمسة أميال بحرية

أغلق كريم عينيه

تذكر نصاً كتبه قبل عشرين عاماً

إذا انتهكت الدولة منطقة العزل

فإنها تتحمل مسؤولية أي رد فعل دفاعي

حتى لو كان الرد مدمراً

فتح كريم عينيه

كانت حادة كالفولاذ

جهاز قناة الاتصال العالمية

أريد جميع الشبكات

الإخبارية

والعسكرية

والمدنية

الآن

ظهر وجه كريم على كل شاشة في العالم

من تايمز سكوير إلى شوارع طوكيو

صوته كان هادئاً لكنه يحمل رعداً

أيها البشر

في هذه اللحظة

تتجه غواصة لحمل سلاح نووي نحو ضيفنا

بدون علمكم

بدون إذن من ممثليكم

إذا حدث رد فعل مدمر

فالدماغ في عنق من أصدر الأمر

ليس في عنق الكائنات

القانون يقول

الدفاع عن النفس حق للكائن الواعي

مهما كان شكله

في الغواصة

سمع القبطان البث

تردد

نظر إلى الضابط السياسي

ماذا نفعل

الأوامر واضحة

قال الضابط

استمر

هو مجرد محامي

لا يملك زراً نووياً

لكن قبل أن يصلوا لمسافة الإطلاق

تحرك الجسم الضوئي

لم يطلق سلاحاً

أرسل نبضة

لم تكن حرارية

كانت نبضة معلوماتية

دخلت أنظمة الغواصة

لم تفجر الرؤوس

بل جعلتها تتحدث

صوت الغواصة خرج من مكبرات الصوت في البنتاغون

نحن نرى نواياكم

نحن نقرأ أفكاركم

العدوان جريمة

تراجعوا

سكت فاروق

كأس الويسكي سقط من يده وتحطم

نظر إلى الشاشات

الغواصة كانت تعود أدراجها

الخطة فشلت

لكن الحرب بدأت

حرب لم تطلق فيها رصاصة واحدة

لكنها هزت أركان القوة العظمى

الفصل الرابع

منطقة العزل

أعلن كريم عن تأسيس منطقة العزل رسمياً

دائرة نصف قطرها خمسمائة كيلومتر

لا طائرات

لا سفن

لا أقمار تجسس

فقط مراقبون أمميون

كانت أول مرة في التاريخ تُعلن فيها منطقة محايدة
فوق محيط مفتوح

لكن التحدي لم يكن عسكرياً فقط

بل كان اقتصادياً

شركات الشحن العالمية احتجت

الممر البحري مغلق

الخسائر بمليارات الدولارات يومياً

ضغطت اللوبيات على حكوماتها

سحب الدعم عن كريم

إلا إذا فتح الممر

في اجتماع مغلق

واجه كريم ممثلي الشركات

قالوا له

أنت توقف عجلة الاقتصاد العالمي

من أجل كائنات لا نعرف إن كانت حقيقية أم خيالاً

رد كريم

أتم تحسبون الخسائر بالدولار

أنا أحسبها بالأرواح

إذا كان هذا الكائن يحمل فيروساً لا نعرفه

أو تقنية تفجر غلافنا الجوي بمجرد اقتراب محرك نفاث
منه

فملياراتكم ستصبح رماداً

سأله أحد المديرين

وما الضمان

من يضمن لنا أنك لا تتوهم

أخرج كريم ورقة

هذه تقارير من ثلاث وكالات فضاء مستقلة

اليابان

والهند

والاتحاد الأوروبي

جميعهم يؤكدون وجود مجال جاذبية شاذ

هذا ليس وهماً

هذا واقع

والواقع له قوانين

لكن الخصوم كانوا أذكى

بدأت حملة إعلامية شرسة

تشكك في عقل كريم

تقول إنه يعاني من هلوسة جماعية

أنه يريد السلطة العالمية تحت غطاء القانون

بدأت المظاهرات تندلع في العواصم

إسقطوا ديكتاتور القانون

شعر كريم بالوحدة

في مكتبه ليلاً

رن الهاتف

كانت ابنته صبرينال

صوتها كان مرتجفاً

بابا

الناس في الشارع يهتفون ضدك

قالوا إنك خائن

آلمت الكلمات قلبه أكثر من أي تهديد عسكري

قال لها بصوت أبوي حنون

يا صبرينال

القانون مثل الشجرة

جذورها في الأرض

لكن أغصانها في السماء

الناس يرون الجذور ويظنونها وحلاً

لكنهم لا يرون الثمر الذي سيأتي لاحقاً

اصبري يا ابنتي

الحقيقة مثل الشمس

لا يمكن حجبها بغربال

أغلق الهاتف

نظر من النافذة

الأمم المتحدة كانت محاصرة بالمتظاهرين

لكن في السماء

كان الضوء الأزرق لا يزال يلمع

ثابتاً

كالنجمة التي لا تغيب

أدرك كريم أن المعركة ليست في الشوارع

بل في العقول

يجب أن يثبت لهم أن القانون ليس قيوداً

بل هو جناح للطيران

الفصل الخامس

اختبار الوعي

بعد أسبوع من العزل

بدأ التواصل الحقيقي

لم يكن عبر الراديو

بل عبر الأحلام

بدأ علماء النفس حول العالم يبلغون عن أحلام
متطابقة

رؤى لكائنات من نور

لا تتكلم

بل تنقل مشاعر

مشاعر خوف

مشاعر أمل

ومشاعر سؤال واحد

هل أنتم وحدكم

فهم كريم المغزى

إنهم لا يسألون عن عدد السكان

يسألون عن وحدة الإرادة

هل البشرية كيان واحد أم ملايين الكيانات المتناحرة

دعا كريم لعقد جلسة اتصال مباشر

تم تجهيز غرفة معزولة تماماً في مقر الأمم المتحدة

دخل كريم وحده

طلب منه عدم حمل أي جهاز إلكتروني

فقط عقله

وقلمه

ومفكرته

جلس على الكرسي

أغلق عينيه

شعر بدفء

لم يكن حرارة فيزيائية

بل حرارة وجود

صوت لم يسمع بأذنيه

بل سمعه في أعماق وعيه

لماذا الخوف يا أبناء التراب

رد كريم ذهنياً

لأننا لم نرَ من هو أكبر منا إلا ليدمرنا

تاريخنا مكتوب بالدم

قال الصوت

نحن قرأنا تاريخكم

رأينا حروبكم

رأينا قوانينكم

رأينا التناقض

تكتبون العدل

وتطبقون القوة

لماذا

كان السؤال ثقیلاً

أجاب كريم

لأننا لسنا كاملين

نحن نحاول

القانون هو محاولتنا لنكون أفضل من غريزتنا

صمت الصوت لحظة

ثم قال

هذا جواب مقبول

الكامل لا يحتاج لقانون

الناقص هو من يحتاجه

لكننا سنختبركم

سنضع بين أيديكم هدية

إذا استخدمتموها للشفاء

فأنتم أهلاً للسلام

وإذا استخدمتموها للسلاح

فأنتم خطر على أنفسكم

اختفى الدفء

فتح كريم عينيه

كان يتصبب عرقاً

على الطاولة أمامه

ظهرت شريحة صغيرة

مادة لا تنتمي للجدول الدوري

نبضت بضوء خافت

أخرج كريم الشريحة من الغرفة

تحت حراسة مشددة

قال للعلماء

لا تلمسوها بأيديكم

استخدموا الروبوتات

هذه ليست تكنولوجيا

هذه أخلاق مصنعة

الفصل السادس

جريمة العصر

تحليل الشريعة كشف عن المستحيل

مادة قادرة على علاج أي مرض فيروسي

وتحويل الطاقة النووية إلى طاقة نظيفة بدون نفايات

كانت الحل لأزمتي المناخ والصحة العالميتين

لكنها كانت أيضاً القنبلة النهائية

إذا عكست شحنتها

تصبح مدمرة لكل خلية حية

هنا بدأت الطعنة في الظهر

اختفت الشريحة من المختبر المؤمن

تم استبدالها بنسخة مزيفة

السرقه لم تكن عادية

كانت داخلية

الشك وقع على فريق كريم نفسه

مساعدته المقرب

الدكتور هشام نبوي

تم العثور على بصماته على خزانة العزل

اعتقلت السلطات هشام

اعترف تحت الضغط

قالوا له إن كريم مجنون

وأنه يخطط لبيع التكنولوجيا لدولة معينة

لتمويل مشروعه القانوني

انهارت سمعة كريم بين ليلة وضحاها

صدرت مذكرة توقيف دولية بحقه

أصبح مطلوباً

هو الذي كان حامى القانون

أصبح خارج القانون

هرب كريم إلى مكان آمن

شقة مهجورة في ضواحي نيويورك

جلس أمام شاشة كمبيوتر قديمة

لم يكن يهرب من العدالة

كان يهرب من الظلم

بدأ يكتب

ليس دفاعاً عن نفسه

بل كشفًا للحقيقة

نشر فيديو مسجلًا

أيها العالم

هشام لم يسرق الشريحة

هشام ضحية

السرقة تمت بواسطة خوارزمية ذكاء اصطناعي

تم برمجتها لتقليد بصماته

الدليل موجود في السجل الرقمي للخزانة

الذي لم يطلع عليه أحد

لأنه مشفر بمفتاح قانوني

لا يفتحه إلا من يفهم نص المادة ثمانية من بروتوكول
اللقاء

تحدى كريم العالم

جربوا المفتاح

ستجدون أن السرقة تمت من غرفة القيادة المركزية

في البنتاغون

ليس من مختبر الأمم المتحدة

كانت مقامرة

إذا كذب

سينتهي حياته في السجن

إذا صدق

سيكشف أن عدوه هو من يملك زمام الأمر في أقوى
جيش في العالم

الفصل السابع

المحاكمة المستحيلة

ضغط الرأي العام فتح الباب للفحص المستقل

تم فتح السجل الرقمي

ظهرت الحقيقة

السرقه من البنتاغون

الجنرال فاروق عبد العزيز كان الوجه الحقيقي وراء
المؤامرة

أراد الشريحة ليصنع سلاحاً يضمن الهيمنة الأمريكية
للأبد

استقال فاروق قبل أن يُعزل

لكن الضرر كان قد وقع

الثقة بين الأرض والضيوف اهتزت

الكائنات أرسلت رسالة جديدة

الثقة كسرعة الضوء

إذا انكسرت

لا تعود أبداً

أنتم أمام خيار أخير

دعا كريم لمجلس طارئ

ليس في الأمم المتحدة

بل في الفضاء

على متن محطة دولية

بعيداً عن ضغوط الحكومات

قال للمجتمعين

نحن نحتاج لمحكمة

ليست لتحكم على فاروق

بل لتحكم على نيتنا

محكمة يشارك فيها ممثلون عن الضيوف

قال ممثل الصين

هذا جنون

كيف نحاكم أمام كائنات غير بشرية

قال كريم

كيف نحكم على أنفسنا

نحن خصوم وأنقاض في نفس الوقت

نحتاج لقاضٍ محايد

هم المحايدون الوحيدون

وافقت الدول مضطرة

تم تشكيل المحكمة الكونية الأولى

ثلاثة قضاة من الأرض

وثلاثة ممثلين للضوء

كانت الجلسة مغلقة

لا إعلام

لا تسجيل

فقط الحكم

بعد ثلاث أيام من المداولات

خرج الحكم

لم يكن مكتوباً على ورق

بل نُقل ذهنياً للحاضرين

البشرية مذنبه بنية العدوان

لكنها بريئة بفعل التراجع

العقوبة

حرمان مؤقت من التكنولوجيا المهداة

لمدة جيل كامل

حتى تثبتون نضجكم

كان الحكم قاسياً

جيل كامل بدون علاج السرطان الكوني

بدون طاقة نظيفة مطلقة

صرخ البعض

هذا ظلم

وقف كريم

لا

هذا عدل

نحن لم نكن نستحق الهدية

كنا أطفالاً يلعبون بالسلاح

العقوبة ليست حرماناً

بل فرصة للنمو

علينا أن نعالج أمراضنا بقوانيننا قبل تقنيننا

قبلت البشرية الحكم

كانت لحظة نضوج مؤلمة

لكنها ضرورية

الفصل الثامن

الخيانة العظمى

لم ينته الأمر بالحكم

كان هناك فصيل سري

يدعى أبناء الأرض أولاً

يرفضون أي تدخل خارجي

يرى أن القانون الكوني استسلام
خططوا لتفجير الجسم الضوئي
باستخدام قنبلة هيدروجينية معدلة
تم تهريبها على متن مركبة فضائية تجارية

اكتشف كريم الخطة بالصدفة
تحليل لبيانات مرور غير معتادة
لم يكن يملك دليلاً كافياً للإبلاغ
الوقت كان ضيقاً

أقل من ساعة على الإطلاق

قام كريم بما لم يفعله قانوني من قبل

خرق القانون ليحمي القانون

اخترق أنظمة الإطلاق

ليس لتفجيرها

بل لتجميدها

كان يحتاج لكلمة مرور

كلمة المرور كانت سؤالاً أمنياً

ما هو أهم مبدأ في القانون

كتب كريم

العدالة فوق السيادة

قبل النظام الكلمة

تجمد الإطلاق

لكن النظام اكتشف الاختراق

أرسل إشارة تتبع لمكان كريم

فرق اغتيال كانت في الطريق

حدثت مطاردة في شوارع نيويورك الممطرة

كريم ليس مقاتلاً

لكنه كان يركض ليس من أجل حياته

بل ركض من أجل فكرة

وصل لمبنى قديم

صعد للسطح

كانت المروحيات تحوم

الأضواء الكاشفة عمته

رفع يده

لم يكن يحمل سلاحاً

كان يحمل الميكروفون

بث مباشر لكل العالم

أيها الإخوة في أبناء الأرض أولاً

أنتم تحبون أرضكم

أنا أيضاً

لكن حب الأرض لا يعني حرق البيت لإخراج الضيف

القانون ليس قيدياً على حريتكم

هو السور الذي يحمي حديقتكم من الذئاب

إذا فتحت السور اليوم

غداً ستأتي ذئاب أكبر

لا تخطئوا الطريق

صمت المدافع

تردد القناصة

كلمة الحق كانت أقوى من الرصاص

نزل قائد الفرقة

نظر لكريم

أنت مجنون يا دكتور

تخاطر بحياتك من أجل كائنات لا تراها

رد كريم

أنا أخطر بحياتي من أجل إنسانيتكم

لأنها هي التي أصبحت غير مرئية في عيونكم

ألقى قائد الفرقة سلاحه

اعتقلوا أنفسهم بأنفسهم

سلموا أنفسهم للسلطات

كانت المعنوية قد انتصرت

قبل العسكرية

الفصل التاسع

اللحظة الحاسمة

بعد الأزمة

عاد الهدوء

لكن الضوء في السماء بدأ يتلاشى

كانوا يستعدون للمغادرة

شعرت البشرية بفقدان وشيك

فرصة القرن ضاعت

طلب كريم لقاءً أخيراً

سدّح له

صعد وحده لمركبة نقل أممية

اقترب من الجسم الضوئي

دخل غرفة الاتصال

لم يرَ أحداً

شعر بحضور

قال كريم

لماذا تغادرون

نحن قبلنا العقوبة

قال الصوت

العقوبة كانت لاختباركم

اجتزتموها

لكن البقاء ليس هدفنا

الهدف هو البذر

نحن لا نأتي لنحكم

نأتي لنزرع الفكرة

فكرة أن القانون أقوى من السلاح

سأل كريم

هل سنراكم مرة أخرى

قال الصوت

عندما لا تحتاجون لرؤيتنا

عندما يصبح قانونكم هو قانون الكون

سنكون في كل مادة قانونية عادلة تكتبونها

سنكون في كل قاضٍ ينصف مظلوماً

نحن لسنا جسداً

نحن فكرة

والفكرة لا تموت

بدأ الضوء يختفي

أعطى كريم هدية أخيرة

كتاب

المجلد الأزرق نفسه

قال

هذا دستوركم المؤقت

احفظوه

لا تبيعوه

لا تعدلوه لمصلحة فئة

غادر الجسم

عاد كريم للأرض

كان مختلفاً

لم يعد مجرد محامٍ

أصبح رمزاً

الفصل العاشر

الميثاق

بعد عام

تم توقيع الميثاق الكوني المدني

في نفس القاعة التي كاد الصراع أن يمزقها

لم تعد هناك أعلام لدول منفردة على الطاولة

الرئيسية

بل علم واحد للأرض

زرقاء وخضراء

نصت المادة الأولى

تعترف الأطراف بأن التنوع البيولوجي والثقافي هو
أساس الاستقرار الكوني

وتلتزم بحل جميع النزاعات عبر التحكيم الملزم قبل
اللجوء للقوة

وقع ممثل البشرية

كريم رشدي

وقع ممثلًا عن كل طفل لم يولد بعد

وكل إنسان مات دفاعاً عن العدالة

في الحفل

لم تكن هناك احتفالات صاخبة

كانت لحظة صمت

دقيقة حداد على الضحايا الذين سقطوا بسبب الجهل
القانوني

ودقيقة أمل للمستقبل

خطب كريم كلمة قصيرة

قال فيها

اليوم لا نحتفل بنصر

نحتفل ببداية مسؤولية

القانون ليس سيفاً نسلطه على الآخرين

هو درع نحمي به الضعيف

حتى لو كان الضعيف هو المستقبل

حتى لو كان الضعيف هو كوكبنا

حتى لو كان الضعيف هو إنسانيتنا التي كدنا نفقدها

تصفيق هز القاعة

لكن كريم لم يسمع التصفيق

كان ينظر للسقف

كأنه يرى النجوم

يرى الضوء الأزرق البعيد

يرسل رسالة صامتة

شكراً

نحن لن نخيب ظنكم

الخاتمة

مرت عشر سنوات

لم يعد كريم رشدي شاباً

شعره أبيض

لكن عينيه لا تزالان حادتين

يجلس في مكتبه

يدرس طلاباً من كل دول العالم
لا يدرسه القانون الدولي القديم
يدرسهم قانون المستقبل

سأله طالب

يا دكتور

هل تندم

لو أننا أخذنا التكنولوجيا

لكننا شفينا الملايين

ابتسم كريم

يا بني

الشفاء الجسدي مؤقت

الشفاء الأخلاقي دائم

لو أعطيناكم الدواء دون نضج

لكان مثل إعطاء طفل سلاحاً نووياً

ربما شفيتم الجسد

لكنكم قتلتم الروح

نظر كريم من النافذة

السماء صافية

لا أجسام غريبة

لكن العالم مختلف

الحروب قلت

المحاكم الدولية نشطت

البشرية بدأت تنظر للأعلى ليس خوفاً

بل شوقاً

أغلق كريم المجلد الأزرق

كتب على الصفحة الأخيرة

النهاية كانت البداية

القانون هو النجم الذي لا يغيب

ما دمنا نؤمن به

بيانات المؤلف

الدكتور محمد كمال عرفة الرخاوي

باحث ومستشار قانوني دولي

خبير وفقهه ومؤلف قانوني ومحاضر دولي في القانون

مصر - الإسماعيلية

2026

تم بحمد الله وتوفيقه